

السلسلة الثالثة: قضايا التوعية الإسلامية (٦)



تأليف

أبي معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم

مراجعة وتنقيح

مركز البحوث والدراسات بالمبرة

البريد الإلكتروني للمؤلف

Syed4444@hotmail.com

بمساهمة

إحدى المحسنات .. غفر الله لها ولوالديها

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

239.8 ابن إبراهيم ، أبي معاذ السيد بن أحمد.

زينب ورقية وأم كلثوم : بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ربائبه / تأليف أبي معاذ السيد بن إبراهيم . – ط1. – الكويت : مبرة الآل والأصحاب ، 2007

55 ص ؛ 24 سم . – (سلسلة قضايا التوعية الإسلامية ؛ 6)

ردمك :

١- أهل بيت الرسول ٢- أبناء النبي ٣- السيرة النبوية – أهل البيت

أ. العنوان ب- السلسلة

رقم الإيداع: 360 / 2007

ردمك : 978-99906-654-8-2

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

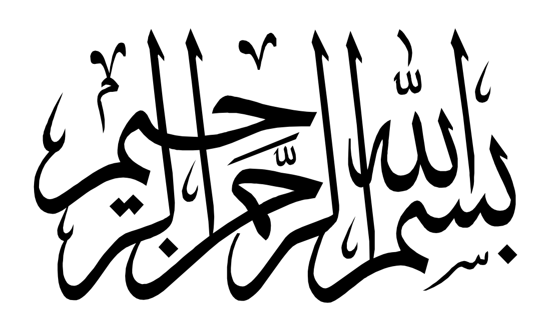
مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣ – ٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: almabarrh@gmail.com
www.almabarrah.net

رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣


بسم الله الرحمن الرحيم

إنشاء المبرة وأهدافها [1]

تأسست في دولة الكويت طبقاً لأحكام القوانين الصادرة في شأن الأندية وجمعيات النفع العام والمبرات الخيرية والقرارات المنفذة لها مبرة أطلق عليها اسم «**مبرة الآل والأصحاب**» مقرها مدينة الكويت .

وقد تم إشهارها بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٨/ ٢٠٠٥م وقد سجلت المبرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم٢٣

أهداف المبرة :

١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.

٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

---

(١) حرفياً من واقع النظام الأساسي للمبرة الصادر بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

الفهرس

الفصل الثالث:

مقدمة المؤلف

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً كريماً طيباً مباركاً يملأ ما بين السماء والأرض وما بين المشرق والمغرب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران: ٢٦

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله وصفيّه من خلقه وحبيبه خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين المثنى عليه من قبل الكريم العظيم بقوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤

وبعد ،،،

فلقد اطلعت على ما يسطره الشيخ جعفر مرتضى العاملي في كتبه التي مازالت تتوالى طباعتها وإصداراتها وكلها أوهام وتشويه للإسلام ولتاريخ المسلمين خاصة.

وقد وجدتُ هذا الشيخ يذكر في مصنفاته آراءً وأقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان ووجدت الساحة الفكرية خالية من كتاب يتناول آراء الرجل فيفندها ويكشف عوارها ويبين شذوذها، ولعل من أبرز أوهامه التي ينبغي الوقوف عندها وبيان عوارها وزيفها ادعاؤه أن فاطمة رضي الله عنها هي الابنة الوحيدة لرسول الله ﷺ وأن زينب ورقية وأم كلثوم لسن بنات الرسول ﷺ وإنما هُن ربائبه.

وهذا القول ذكره جعفر مرتضى العاملي في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» وقد طبع الكتاب طبعة قديمة في مجلدات ثلاثة كبار، ثم أعيد طبعه في حوالي عشرة مجلدات أصغر

حجماً وهو يحاول في كتابه هذا - كما يـدعي - تنقيـة التـاريخ الإسـلامي مـن شـوائبه وإعـادة صياغته، وواقع الأمر أنه يُشوِّه التاريخ الإسلامي تشويهاً، وله في المجال ذاته كتاب«دراسات في التاريخ الإسلامي»؛ ثم هو بعد ذلك صنف في تلك الدعوى كتاباً منفصلاً تحت عنوان:«بنـات النبي أم ربائبه».

وليس المراد من هذا البحث الرد على جعفر مرتضى العاملي بعينه، ولكـن القـصد إظهـار الحق وبيانه، وكشف الأوهام لكل قارئ منصف، وإلا لو كان قصدنا الرد عـلى الـشيخ جعفـر مرتضى العاملي لاحتاج الأمر منا لمجلدات لكثرة ما توهمه خاصة في كتابه:«الصحيح من سـيرة النبي الأعظم» ومن هذه الأوهام التي ذكرها:

- إنَّ رسول الله ﷺ تزوج خديجة بكراً لا ثيباً !!

- إنَّ فاطمة الزهراء رضي الله عنها لم تدفن في البقيع وإنما دفنت في حجرتهـا وأن رسـول الله ﷺ دفن في حجرة ابنته فاطمة لا في حجرة الصِّديقة بنت الصِّديق رضي الله عنها .

وغير ذلك من افتراءات مما لا ينبغي الالتفات إليها، على أنني ـ إن شاء الله ـ ملتزم بـأدب الحوار معتذرٌ ابتداءً عن كل ما يرد مني من تقصير في لفظٍ أو عبارةٍ.

والله أسأل أن يعينني على صِعاب الأمور، وأن يتقبل مني عملي هذا ويربيـه لي ويجعلـه في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إنه نعم المولى ونعم النصير.

وكتبه: أبو معاذ السَّيِّد بن أَحمد بن إِبراهيم

الفصل الأول

بنات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الأول

بنات النبي ﷺ في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله عزوجل المُعجِز الخالد الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظُ من التغييرِ والتحريفِ كما قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩

ولعل من أَجل وأبسط الأدلة على بنوة زينب، ورقية، وأم كلثوم لرسول الله ﷺ وأنهن كفاطمة رضوان الله عليهن قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٩

والتعبير بكلمة «بناتك» بصيغة الجمع يدل على التعدد وأنه يوجد غير فاطمة رضي الله عنها بنات لرسول الله ﷺ، وهذا دليل كافٍ بحد ذاته لحسم تلك المسألة.

قال القرطبي في تفسيره للآية:«وأما الإناث من أولاده فمنهن: فاطمة الزهراء بنت خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته، وتزوجها علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة وقيل تزوجها في رجب وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بيسير[1] وهي رضي الله عنها أول من لحقه من أهل بيته.

ومنهن: زينب أمها خديجة تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع وكانت أم أبي العاص هالة بنت خويلد أخت خديجة واسم أبي العاص لقيط وقيل هاشم وقيل هشيم وقيل مقسم

---

(١) الصحيح الثابت أنَّ وفاة فاطمة الزهراء بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر.

وكانت كبرى بنات رسول الله ﷺ وتوفيت سنة ثمانٍ من الهجرة ونزل رسول الله ﷺ في قبرها.

ومنهن: رقية أمها خديجة تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما بعث رسول الله ﷺوأنزل عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ «المسد: ١» قال أبو لهب لابنه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن بنى بها وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وتزوجها عثمان بن عفان وكانت نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان:

أحسن شخصين رأى إنسان رقية وبعلها عثمان

وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين، وكانت قد أسقطت من عثمان سقطاً ثم ولدت بعد ذلك عبد الله، وكان عثمان يكنى به في الإسلام وبلغ ست سنين فنقره ديك في وجهه فمات ولم تلد شيئاً بعد ذلك، وهاجرت إلى المدينة ومرضتْ ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر فَخَلَّف عثمان عليها فتوفيتْ ورسول الله ﷺ ببدر على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة وقدم زيد بن حارثة بشيراً من بدر فدخل المدينة حين سوى التراب على رقية ولم يشهد دفنها رسول الله ﷺ.

ومنهن: أم كلثوم أمها خديجة تزوجها عتيبة بن أبي لهب أخو عتبة قبل النبوة وأمره أبوه أن يفارقها للسبب المذكور في أمر رقية ولم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسم، وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرتْ إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ فلما توفيتْ رقية تزوجها عثمان وبذلك سمي ذا النورين وتوفيت في حياة النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة وجلس رسول الله ﷺ على قبرها ونزل في حفرتها علي، والفضل، وأسامة.

وذكر الزبير بن بكار أنّ أكبر ولد النبي ﷺ: القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب، والطاهر ووُلد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم بمكة، ثم مات عبد الله [1].

قُلتُ: قد فَصَّل القرطبي المسألة وذكر آراء العلماء والنسابين وفَصَّل بما لا مزيد عليه وهو كافٍ في هذا المبحث.

(١) تفسير القرطبي الآية (٥٩) من سورة الأحزاب وانظر جل التفاسير عند تفسير الآية. ويلاحظ أن الزبير بن بكار رحمه الله جعل رقية رضي الله عنها أصغر بنات النبي ﷺ خلافاً لأكثر العلماء.

المبحث الثاني

بنات النبي ﷺ في السنة النبوية

جمعت كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من الكتب الحديثية عشرات الأحاديث الصحيحة الدالة على أَنَّ زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن بنات رسول الله ﷺ كفاطمة الزهراء رضي الله عنها.

وهاك بيان ذلك:

- روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ لأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها(١).

- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ: اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا غسلتنها فأعلمنني. قالت: فأعلمناه فأعطانا حِقْوِهُ وقال: أشعرنها إياه(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة رقم (٤٩٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه في المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة رقم (٥٤٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت رقم (٩٣٩).

- وروى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له النبي ﷺ: «إنّ لك أجر رجل ممن شهد بدراً أو سهمه»[١].

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم عليها السلام بنت رسول الله ﷺ برد[٢] حرير سيراء[٣].

* **قُلتُ**: وفي جل الأحاديث التصريح بيِّنٌ وظاهر بأن زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه.

وكذا الحال بالنسبة لفاطمة رضي الله عنها.

- وروى البخاري بسنده عن عائشة «الصِّديقة بنت الصِّديق» رضي الله عنهما قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قُبض فيها فسارّها فبكتْ، ثم دعاها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له. رقم (٢٩٦٢)، والتي كانت تحت عثمان آنذاك رقية بنت رسول الله ﷺ. وانظر الأحاديث في مستدرك الحاكم (ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ) من رقم (٦٨٤٨) – (٦٨٥٩).

(٢) البرد هو الكساء المربع، وسيراء أي فيه خطوط كالسيور من حرير.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء رقم (٥٥٠٤) وفي سند أبي داود الكتاب والباب نفسها رقم (٤٠٥٨) وسنن النسائي كتاب الزينة باب الرخصة للنساء في لبس السيراء وفي سنن ا بن ماجه كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء وفيه أنها زينب بنت رسول الله ﷺ قال الألباني: شاذ والمحفوظ أم كلثوم مكان زينب رقم (٣٥٩٨). وانظر ما أورده الحاكم في مستدركه من أحاديث من رقم (٦٨٥٧) – (٦٨٦٢).

فسارها فضحكت قالت:فسألتها عن ذلك فقالت:سارني النبي ﷺ فأخبرني: أنه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت[1].

– وروى البخاري أيضاً بسنده عن المِسوَر بن مخرمة: أن رسول الله ﷺ قال:«فاطمة بَضعةٌ مني، فمن أغضبها أغضبني»[2].

* **قُلتُ** نعم فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ وأخواتها يشاركنها في تلك الفضيلة غير أَنَّ فاطمة رضي الله عنها أُصيبتْ في رسول الله ﷺ وثبت لها النص في الأفضلية من حيث كونها سيدة نساء أهل الجنة[3].

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٧١٥، ٣٧١٦) والحديث في صحيح مسلم بلفظ آخر رقم (٢٤٥٠).

(٢) صحيح البخاري رقم (٣٧١٤) وصحيح مسلم بلفظ آخر رقم (٢٤٤٩) باب من فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ وفيه «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها».

(٣) الحديث في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رقم (٣٧٨١) وعلق الألباني بقوله: صحيح. ومسند الإمام أحمد رقم (١١٧٧٣) وعلق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره وفي رواية أخرى عند أحمد رقم (٢٣٣٧٧) علق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح وفي مستدرك الحاكم رقم (٤٧٢١) و (٤٧٢٢) وعلق الذهبي بقوله: صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المبحث الثالث

بنات رسول الله ﷺ وأولاده في كتب التاريخ والتراجم

اتفق علماء التاريخ على أَنَّ زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه وذلك مُجمع عليه، وكلهن من خديجة رضوان الله عليهن، وأن أولاده الذكور: القاسم وعبد الله من خديجة أما إبراهيم فمن مارية القبطية.

نعم هناك اختلاف طفيف نظراً لتكرار أسماء وألقاب؛ لذا اختلفوا في عدد أولاده ﷺ الذكور ثلاثة أم أربعة والأصوب أنهم ثلاثة، وأنّ اسمي الطيب والطاهر هما لقبان لعبد الله وكذلك هناك اختلاف حول: أي البنات أكبر وأيهن أصغر.

والاتفاق على أن زينب رضي الله عنها كُبرى بنات رسول الله ﷺ والاختلاف يبقى حول: أيهن أصغر فاطمة، أم رقية، أَم أُم كلثوم رضوان الله عليهن وهي اختلافات لا تقدح في المسألة التي نحن بصددها.

وقد أثبت العلماء أولاد رسول الله ﷺ في كتبهم الإناث منهم والذكور بل صيغت في ذلك العديد من المنظومات والأراجيز[1].

---

(١) راجع – غير مأمور – من كتب التاريخ والتراجم: الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) تحت اسم رقية رقم (٣٦١٨) واسم زينب ٨/ ١٣٠، السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣هـ) زينب ٢/ ٣٠٦ المعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ص ١٣٢ – ١٣٣ تحقيق د. ثروت عكاشة، معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ذكر هالة بنت خويلد أخت خديجة رقم (٤٠٤٣)، وفاطمة الزهراء ص٣١٨٧ رقم (٣٧٤٢) ورقية ص٣١٩٦ رقم (٣٣٤٤) وزينب رقم (٣١٩٥)، وأم كلثوم ص٣١٩٩ رقم (٣٧٤٥) وفي خديجة ذكر زواجها قبل رسول الله ﷺ من عتيق بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من أبي هالة مالك ابن النباش بن زرارة وولدت لهما ثم من رسول الله ﷺ وولدت له بناته وأولاده كلهم عدا إبراهيم =

ولكي نزيد القارئ الكريم بالمسألة وضوحاً ننقل هنا نصين:

أولهما: ما ذكره الصفدي (ت٧٦٤هـ) في ذكر بنات رسول الله ﷺ قال: أكبرهن زينب تزوجها أبو العاص (وقيل العاص بن الربيع وكلا الاسمين مشهور) واسمه القسم بن الربيع... وكانت أمها خديجة خالة أبي العاص، ولم يكن لزينب زوج غيره وماتت سنة ثمانٍ من الهجرة... ورقية تزوجها عثمان بن عفان ولم يكن لها زوج غيره، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب... وأم كلثوم بنت الرسول ﷺ وهي أصغرهن... تزوجها عثمان بن عفان فماتت في حياة النبي ﷺ ولم تلد له ....

قال ابن حزم:قال ابن الخياط:قال الحافظ عبد الغني:«البنات أربع بلا خلاف والصحيح في البنين أنهم ثلاثة وأول من وُلد القاسم ثم زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم في

= ص٣٢٠١ رقم (٣٧٤٦)، سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ١/ ٨١-٨٣، ٢/ ٢٤٦-٢٥٠، تاريخ ابن الوردي لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت٧٤٩) ص١٨٤ طبعة النحيف تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، أسد الغابة لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) تحت اسم رقية ٦/ ١١٣ وزينب ٦/ ١٣٠، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦هـ) تحت اسم زينب ٢/ ٣٤٤، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) تحت اسم زينب، نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار لمؤمن بن حسن مؤمن المعروف بالشبلنجي. ذكر أولاد رسول الله ﷺ ص ٧٩-٨١لم يذكر أنهن ربائبه أو لسن بناته. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس لحسين محمد الحسن الديار بكري ١/ ٢٧٣-٢٧٦، ذكر زينب ورقية وأم كلثوم وزواجهن على أنهن بنات الرسول ﷺ لا ربائبه، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٥١، البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ٢/ ٢٩٤ وسيأتي تفصيله لبنات رسول الله ﷺ، الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي ص٤٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ٢/ ١٤، وغير ذلك عشرات المصادر والمراجع.

الإسلام عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة، وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشتْ بعده ستة أشهر»[١].

وثانيهما: ما ذكره ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) في المسألة. قال في ذكر بنات رسول الله ﷺ : عن حكيم بن حزام قال:كان عُمْر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة وعمرها أربعون سنة، وعن ابن عباس: كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة رواهما ابن عساكر وقال ابن الجريح:كان عليه الصلاة والسلام ابن سبع وثلاثين سنة فولدت له **القاسم** وبه كان يكنى **والطيب والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة**.

قُلتُ[٢]: «وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية»[٣].

ثم ذكر أزواج البنات فمما ذكره:«إن زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة، أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي وبنتاً اسمها أمامة بنت زينب وقد تزوجها[٤] علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يُكنى أولاً ثم اكتنى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر... ثم زوجه بأختها أم كلثوم ولهذا كان يقال له:ذو النورين «فتوفيت عنده أيضاً وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب...»[٥].

---

(١) الوافي بالوفيات ١/ ٧٩.

(٢) أي ابن كثير الدمشقي.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ٢٠٤ طبعة عالم الكتب بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٤) أي تزوج أمامة التي خالتها فاطمة الزهراء.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ٢٠٥ مع تلخيص وإيجاز وتصرف يسير جداً.

ثم فصَّل ابن كثير في فصل عُقد تحت عنوان:«فصل في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام» فقال:«لا خلاف أن جميع أولاده ﷺ من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية».

ثم نقل كلام العلماء والمؤرخين والنسابين في تفصيل المسألة وذكر الأولاد على الترتيب فكان مما ذكره «وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال: ولدت خديجة:القاسم ، والطاهر ، وكان يقال له: الطيب، ووُلد الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً واسمه عبد الله ،وفاطمة ، وزينب، ورقية ، وأم كلثوم رضوان الله عليهم أجمعين...»[1]، ثم فَصَّل ابن كثير ما دار حول بنات الرسول ﷺ وهو عين ما سلف وذكره القرطبي في التفسير فلا حاجة هنا للإعادة والتكرار.

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٣٧-٢٥٠.

المبحث الرابع

أصل فكرة نفي بنوة بنات رسول الله ﷺ

يعتبر أبو القاسم الكوفي (ت٣٥٢هـ) من أوائل من تبنوا القول بنفي بنوة بنات النبي ﷺ فقد قال في كتابه «الاستغاثة في بدع الثلاثة» ما نصه:«أما ما روت العامة من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب فالتزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية ، وزينب هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ إن رقية وزينب زوجتا عثمان لم يكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب....»[1] وقد كفانا محقق الكتاب مؤونة الرد فقال في الحاشية تعليقاً على ما ذكره المؤلف:«قد عرفتَ رأي صاحب الكتاب في زينب ورقية أنهما ليستا ابنتي رسول الله ﷺ من خديجة، وأن تزويج النبي إياهما عثمان بن عفان[2] بعد عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع صحيح غير متنازع فيه ولكن قد خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعة

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة ص١٠٧-١٠٨ بتلخيصٍ شديدٍ وإيجاز.

(٢) وواضح لكل لبيب ما وقع فيه أبو القاسم الكوفي وتابعه في ذلك المحقق من أخطاء فمعلوم أن رقية وأم كلثوم هما اللتان تزوجهما عثمان لا رقية وزينب وقد كانتا من قبل (رقية وأم كلثوم) عقد عليهما ابنا أبي لهب: عتبة وعتيبة وطلقاهما قبل الدخول بهما بأمر من أبيهما، وقد دعا رسول الله صلى ﷺ على عتبة هذا (ويقال: إنه عتيبة لا عتبة) أن يسلط الله عليه كلباً يأكله ليلاً فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول:«يا ويل أمي هو والله قاتلي كما دعا علي محمد» ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فجعل عتبة يكرر ذلك، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ رأسه ففدغه. أما زينب التي ادعى أنها بنت هالة أخت خديجة فمعلوم أنها تزوجت أبا العاص بن الربيع، وأمه هالة بنت خويلد فهلا سأل أحد أبا القاسم الكوفي وأمثاله ممن ينقلون هذه المسائل دون تدبر أو وعي كيف يتزوج الأخ أخته ؟!

من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين ممن لا يُستهان بهم منهم العلامة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري المتوفى سنة (٤٣١هـ) فإنه في أجوبة المسائل الحاجبية في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سُئل عن ذلك قال ما نصه: «إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله ﷺ **والمخالف لذلك شاذ بخلافه ..**» .

- وقد تلقف هذه الدعوى من أبي القاسم الكوفي بعض المتأخرين «كنعمة الله الجزائري» «ت١١١٢هـ» والمعاصرين اليوم كما ترى وتسمع.

*** أقوال العلماء في أبي القاسم الكوفي:**

ولأن أبا القاسم الكوفي هذا أول من أثار هذه الفتنة لذا لزم الترجمة له وبيان أقوال العلماء فيه؛ ليقف القارئ الكريم على قدر الرجل وقيمته.

قال عنه النجاشي في ترجمته: «علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي: رجل من أهل الكوفة كان يقول: إنه من آل أبي طالب **وغلا في آخر عمره وفسد مذهبه**، وصنف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد ...[1] وهذا الرجل **تدعي له الغلاة منازل عظيمة**»[2].

- وفي رجال ابن الغضائري اكتفى بقوله: «علي بن أحمد ابو القاسم الكوفي المدعي للعلوية **كَذَّاب، غالٍ، صاحب بدعةٍ ومقالةٍ** رأيت له كتباً كثيرة لا يلتفت إليه»[3].

ونقل هذا القول الحِلي في خلاصته وزاد: «أقول: **وهو المخمّس صاحب البدع المحدثة** وادعى أنه من بني هارون بن الكاظم عليه السلام **ومعنى التخميس عند الغلاة لعنهم الله أن**

(١) ثم عَدَّد النجاشي كتبه.

(٢) رجال النجاشي ص٢٦٥

(٣) رجال ابن الغضائري ص١٣٩

سلمان الفارسي، والمقداد، وعمار، وأبـاذر، وعمـر بـن أميـة الـضمري هـم الموكلـون بمـصالح العالم»[١].

والقول نفسه قال به ابن داود الحِلي في رجاله[٢].

وجمع التفريشي في نقده كل ما سبق من أقوال[٣].

فالرجل أقل ما يقال عنه إنه «كَذَّاب» كما صَرَّح ابن الغضائري.

وهو من المخمسة الذين أطلق عليهم علماء الرجال السابقون أنهم من الغلاة وواقع الأمر أن معتقدهم يخرجهم من ملة الإسلام قطعاً.

وانظر في المصادر الرجالية الأخرى الأقوال نفسها.

طرائق المقال للسيد علي البروجردي ١/ ١٧٥ .

مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ص٢٨٨.

معجم رجال الحديث للخوئي ١٢/ ٢٦٩.

قاموس الرجال لمحمد تقي التستري ٩/ ٤٥٠.

والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ١/ ١٤٥.

وغير ذلك من مصادر وما سلف فيه كفاية لبيان حال الرجل ومعتقده.

---

(١) خلاصة الأقوال ص٣٦٥

(٢) رجال ابن داود ص٢٥٩

(٣) نقد الرجال ص٢٢٦

المبحث الخامس

السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى

لعل القارئ الكريم يتساءل عن السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى؟ وما الذي يستفيده الناس من مسألة كون زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ أو ربائبه؟

والجواب عن ذلك يتلخص ببساطة في قول نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) «وأما **الختن الحقيقي** فهو **علي**؛ لأنّ زوجتي عثمان إما من زوج خديجة الأول أو من أختها، وكانت فقيرة فربتها خديجة في بيتها وهذا هو الأصح عندنا»[1].

قُلتُ: من الملاحظ هنا الخلط الشديد فإن أخت خديجة هي هالة بنت خويلد وابنها أبو العاص بن الربيع هو الذي تزوج زينب بنت رسول الله ﷺ.

وتشير كافة المصادر والمراجع التاريخية إلى أنّ ابن هالة هذا «أبو العاص بن الربيع» كان من كبار تجار مكة المعروفين فكيف يكون الابن هكذا وتكون الأم فقيرة**!**.

- ومن الملاحظ أنّ القصد من هذه المسألة جعل علي هو الصهر الوحيد لرسول الله ﷺ، وفاطمة هي الابنة الوحيدة لرسول الله ﷺ.

وفي هذا إجحاف بحق باقي بنات النبي ﷺ وهن بلا شك من أهل بيته ومن أحق الناس به.

---

(١) زهر الربيع ٢/ ٣٣٦. وذكرت هنا رأي نعمة الله الجزائري لأنّ أقواله سوف تتناقض بعد ذلك ويحاول إثبات أن بنات رسول الله ﷺ من خديجة هُن: زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة كما أورد في «الأنوار النعمانية ١/ ٣٦٧» ويحاول هنا في كتابه هذا «زهر الربيع ٢/ ٣٣٦» أن ينفي ذلك. وهذا نموذج من التخبط في المسألة وقد عرضت لكلا الرأيين أمانةً للنقل وإحقاقاً للحق في بحثي هذا، والله المستعان.

الفصل الثاني

آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زينب ورقية وأم كلثوم أمهم خديجة وأبوهم رسول الله ﷺ

آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زينب ورقية وأم كلثوم أمهم خديجة وأبوهم رسول الله ﷺ

١ - أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي:

قال في زواج النبي ﷺ من خديجة «ولدت له القاسم والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة»[١].

٢ - عبد الله بن جعفر الحميري «من أعلام القرن الثالث»:

روى في كتابه «قُرب الإسناد»: عن الإمام جعفر الصادق قال:«وُلد لرسول الله من خديجة: القاسم ، والطاهر ، وأم كلثوم ، ورقية ، وزينب وفاطمة»[٢] ثم ذكر زوج كل ابنة من البنات الأربع رضوان الله عليهن.

٣- محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ):

عقد في كتابه «الكافي» باباً بعنوان (مولد النبي ﷺ ووفاته) وقد ذكر ما نصه:

«تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وولد له بعد مبعثه الطيب، والطاهر، وفاطمة»[٣].

---

(١) نقله صاحب «المقتطف» ص١٧٤.

(٢) قرب الإسناد ص٩

(٣) الأصول من الكافي ١/ ٤٣٩-٤٤٠.

٤- أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ):

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ) في كتابه «الهداية الكبرى»:

«ذكر أولاد رسول الله ﷺ:عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال:ولد لرسول الله ﷺ من خديجة ابنة خويلد القاسم وبه يُكنى، وعبد الله، والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم وكان اسمها آمنة وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء وإبراهيم من مارية وكانت أمة أهداها المقوقس ملك الإسكندرية».

ثم قال:«وروي أنّ زينب كانت ربيبة رسول الله من جحش زوج خديجة قبل النبي ولم يصح هذا الخبر ولا ملك خديجة أحد غير رسول الله[١] ولا ملك زوجة غيرها حتى توفيت»[٢].

٥- ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ):

في كتابه «الخصال» عن أبي عبد الله قال:«وُلد لرسول الله ﷺ من خديجة:القاسم والطاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، ورقية وزينب، وفاطمة، وتزوج علي بن أبي طالب فاطمة وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت ولم يدخل بها فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله ﷺ رقية، ووُلد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية وهي أم إبراهيم أم ولد»[٣].

قُلتُ: إنّ من بديهات حقائق التاريخ معرفة أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قد تزوج رقية رضي الله عنها قبل أم كلثوم رضي الله عنها فكيف فات الراوي ذلك ؟!

---

(١) كون خديجة رضي الله عنها لم تتزوج قبل رسول الله ﷺ مردود عليه بما ثبت في كتب التاريخ والأنساب من علماء المسلمين الثقات.

(١) الهداية الكبرى ص٤٠

(٢) الخصال ص ٤٠٥.

ثم من قال بأنّ عثمان بن عفان ﷺ لم يدخل بـأم كلثـوم ﷺ؟! تلـك دعـوى عريـضة لا يطيق البحث عن دليل لها من يجهل أيهما تزوج عثمان قبل الأخرى !

٦- محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بـ(الشيخ المفيد) (ت ٤١٣هـ)

وهذا عالم من أساطين علماء الشيعة الإمامية وشيخ المذهب في زمانه ولـه مـن المـصنفات ما يقرب المائتين، ذكر في كتابه:«المسائل السروية» وغيره من كتبه فصلاً عن زواج بنات الرسول ﷺ فصّل فيه المسألة تفصيلاً مبيناً المخرج في ثلاثة أمور هي بإيجاز:

أولاً: تزويج رسول الله ﷺ ابنتيه قبل البعثة بكافرين ليس بأعجب من قول لـوط عليـه السلام: (**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**) فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كُفَّار ضُلَّال قـد أَذِن الله تعالى في هلاكهم.

ثانياً: زوج رسول الله ﷺ ابنتيه لعثمان على ظاهر الإسلام فكونه - أي عثمان - تغير بعد ذلك فليس على النبي ﷺ تبعة فيما يحدث في العاقبة، وليس ننكر أن يستر الله عزوجل عن نبيه نفاق كثير من المنافقين.

ثالثاً: أن يكون لرسول الله ﷺ خصوصية بأن يكون الله عزوجل أبـاح لـه مناكحـة مـن ظاهره الإسلام وإن علم من باطنه النفاق وخصه بذلك ورخص له فيه.

هذه هي الأوجه الثلاثة التي ذكرها واحد من أساطين علماء الشيعة ولاحظ رميـه لعـثمان ﷺ بالكفر والنفاق.

قال:«فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي ﷺ لعثمان وكل واحـد منهـا كـافٍ بنفـسه مستغن عما سواه والله الموفق للصواب»[1].

---

(١) المسائل السروية ص٩٢-٦٣.

أقول: كلام الشيخ المفيد يحتاج لرد وبيان

نعم هو يثبت زواج عثمان بن عفان من بنتي رسول الله ﷺ لكنه يَدَّعي أن تلك خصوصية لرسول الله ﷺ بجواز تزويج بنتيه لمن ظاهره الإسلام وباطنه الكفر و النفاق اقتداءً بلوط عليه السلام:«**هؤلاء بناتي هُن أطهر لكم**».

فالجواب عن ذلك:

أولاً: الاستدلال بالآية في غير محله لأن المعنى: هؤلاء بناتي أطهر لكم في حال رغبتكم في الزواج، وذلك جائز في شريعة مَنْ قبلنا وكان هذا من لوط عليه السلام لدرء الأذى عن ضيوفه لعلمه ما يريده قومه من الفاحشة العظيمة وهو (أي لوط) ضعيف الحيلة إزاء ما استحكمت به شهوة هؤلاء.

ثانياً: شرع مَنْ قبلنا لا يكون شريعة لنا في حال ما جاء تشريع يحرم ذلك ومسألة زواج بنتي رسول الله ﷺ رقية، وأم كلثوم من كافر لا تجوز لحرمة ذلك فكيف يبيح الرسول ﷺ هذا؟

ثالثاً: النبي ﷺ بايعه الصحابة «بيعة الرضوان» وكانت أصلاً لأجل تأخر عودة عثمان بن عفان من عند قريش ووضع رسول الله ﷺ يده بدلاً من يد عثمان فلا شك هنا بدخول عثمان في نص الآية: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾.

فكيف يكون عثمان منافقاً؟

رابعاً: يقول الشيخ المفيد:«وليس ننكر أن يستر الله عزوجل عن نبيه نفاق كثير من المنافقين».

قُلتُ: سبحان الله! الله عزوجل يستر عن نبيه نفاق عثمان فيزوجه رسول الله ﷺ ابنته ولا يستر عن الشيخ المفيد ذلك، فيعلم الشيخ المفيد ما لم يعلمه رسول الله ﷺ !؟

٧- شيخ الطائفة الطوسي (ت٤٦٠هـ):

روى في كتابه «الغيبة» ، عن الحسين بن روح[1] وقد سأله بعض المتكلمين فقال له: «كم بنات رسول الله فقال: أربع، قال:فأيهن أفضل؟ فقال:فاطمة ... »[2].

٨- أبو الفضل الحسن الطبرسي «ت٥٤٨هـ»:

قال في كتابه «إعلام الورى» في الباب الخامس الفصل الأول تحت عنوان: «في ذكر أزواج رسول الله ﷺ وأولاده» ما نصه:

«أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وربى ابنها هنداً»[3].

---

(١) قال آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي في «معجم رجال الحديث ٦/ ٢٥٧»: «النوبختي أبو القاسم هو أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر «عجل الله فرجه» وشهرته وجلالته وعظمته أغنتنا عن الإطالة في شأنه».

(٢) الغيبة للطوسي ص٣٨٨.

(٣) إعلام الورى ص ١٣٩-١٤١.

ثم قال: «وولدت له القاسم وقيل: إنّ القاسم أكبر أولاده وهو بِكره وبه كان يُكنى والناس يغلطون فيقولون: ولد له أربعة بنين: القاسم، وعبد الله، والطيب، والطاهر، وإنما ولد له منها ابنان وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة»(١).

٩- ابن شهر آشوب محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ):

ذكر في كتابه أولاد رسول الله ﷺ فقال: «أولاده:ولد من خديجة القاسم، وعبد الله وهما الطاهر، والطيب، وأربع بنات وهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم وهي آمنة، وفاطمة وهي أم أبيها ولم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية»(٢).

١٠- رأي المقدس الأردبيلي «ت٩٩٣هـ»:

قال في كتابه «زبدة البيان»: «وقد زوج رسول الله ﷺ ابنتيه قبل البعثة بكافرين يعبدان الأصنام أحدهما عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص، ومات عتبة على الكفر وأسلم أبو العاص، فرد إليه زوجته بالنكاح الأول مع أنه ﷺ ما كان في حال من الأحول موالياً للكفار ...»(٣).

١١- بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت١٠٠٣هـ):

قال عن رسول الله ﷺ: «هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته فمات وله من الأولاد ستة، أو سبعة، أو ثمانية نجوم:القاسم

---

(١) إعلام الورى ص ١٣٩-١٤١.

(٢) المناقب ١/ ٢٠٩.

(٣) زبدة البيان ص٥٧٤.

وعبد الله، والطيب، والطاهر، وإبراهيم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم ولم يتأخر بعد من أولاده إلا فاطمة الزهراء»[١].

١٢- نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ):

قال:«وأما أزواجه فأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن عائد المخزومي، فولدت له جارية، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وربى ابنها هنداً، فأول ما حملتْ وولدتْ عبد الله بن محمد وهو الطيب والطاهر وولدت له القاسم، وقيل: إنّ القاسم أكبر ولده، وكان يُكنى به والناس يغلطون فيقولون ولده له منها أربع بنين، القاسم وعبد الله ، والطيب ، والطاهر وإنما ولدت له ابنان وأربع بنات زينب، ورقية ، وأم كلثوم وفاطمة فأما زينب بنت رسول الله فتزوجها أبو العاص بن الربيع».

ثم ذكر الجزائري بعد ذلك اختلاف علماء الشيعة الإمامية في هذه المسألة فقال:«وقد تقدم اختلاف أصحابنا ﷺ في أن رقية وأم كلثوم هل هما ربيبتاه ﷺ أم ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت»[٢].

١٣- الشيخ عباس القمي «ت١٣٥٩هـ» :

أما الشيخ عباس القمي وهو من كبار علماء الشيعة المعاصرين وله في علم النسب والتاريخ يدٌ طولى وهو صاحب كتاب «الكُنى والألقاب» وكتب أخرى، ذكر في كتابه «منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل»:

---

(١) المخلاة ص١٧.

(٢) الأَنوار النعمانية ١/ ٣٦٧.

«أولاده ﷺ ورد في قرب الإسناد عن الإمام الصادق: أنه ولد لرسول الله من خديجة:القاسم ، والطاهر، وفاطمة ، وأم كلثوم ، ورقية ، وزينب»[1].

١٤ – عبد الرزاق المُقرم:

حيث ذكر في كتابه «وفاة الصِّديقة الزهراء» ما يلي:

«**واتفق المؤرخون إلا من شذ على أن هؤلاء الأولاد ولدتهم خديجة** من رسول الله وممن تعرض لذلك».

ثم ذكر جمعاً من علماء السنة ثم قال: «**واعترف به من علماء الإمامية الشيخ الكليني في الكافي** في باب مولد النبي ﷺ ولم يتعقب عليه الفيض في الوافي، **وقال به الطبرسي في إعلام الورى صفحة ٨٦، وابن شهرآشوب في المناقب ١/ ١١٠، والمجلسي بعد أن اختاره في مرآة العقول الجزء١ صفحة٣٥٢ حكاه عن الخصال للصدوق وعن المنتقى ورواه عن ابن عباس**»[2].

والكلام السابق بنصه ذكره صاحب كتاب «أعيان النساء عبر العصور المختلفة الشيخ محمد رضا الحكيمي» وهو من كبار علماء الشيعة الإمامية وسبق بيان رأيه.

وقد نقل كلا العالمين: محمد رضا الحكيمي في«أعيان النساء عبر العصور المختلفة»، وعبد الرزاق المقرم في «وفاة الصِّديقة الزهراء» أسماء العديد من المراجع التي ذكرت أولاد رسول الله ﷺ وهذه المراجع كما ذكراها هي:

- ابن جرير في تاريخه ٢/ ١٩٧، ٣/ ١٧٥.

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ١/ ١٥٢.

(٢) وفاة الصِّديقة الزهراء ١٣-١٤.

- ابن الأثير في «الكامل» ٢/ ١٤.
- أبو الفدا في «المختصر» ١/ ١٥٣.
- ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ١٩٤.
- ابن قتيبة في «المعارف» ص٦١.
- أبو الحسن الديار بكري في «تاريخ الخميس» ١/ ٣٠٨.
- المسعودي في «مروج الذهب» ١/ ٤٠٦-٤٠٧.
- سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» ص١٧٢.
- المحب الطبري في «ذخائر العقبى» ص١٥١.
- الحاكم النيسابوري في «المستدرك» ٣/ ١٦١.
- الشبراوي في «الإتحاف بحب الأشراف» ص٤٦.
- أبو بكر ابن العربي الأندلسي في «أحكام القرآن» ٢/ ٢٠٧.
- ابن عبد البر في «الاستيعاب» في ترجمتهن.
- ابن حجر في «الإصابة» في ترجمتهن.
- «نثر اللآلئ» للآلوسي ص١٦٢.

ومن علماء الإمامية ذكر:

- الكليني في «الكافي» باب مولد النبي ﷺ.
- الفيض الكاشاني في «الوافي» لم يتعقب الكليني.
- أمين الإسلام الطبرسي في «إعلام الورى بأعلام الهدى» ص٧٦.
- ابن شهر آشوب في «المناقب» ١/ ١١٠.

- محمد باقر المجلسي في «مرآة العقول» ١/ ٣٥٢.

- «الخصال» لابن بابويه القمي.

١٥- هاشم معروف الحسني:

وهذا عالم آخر من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين يصرح بأَنَّ زينب، ورقية وفاطمة بنات رسول الله ﷺ من خديجة رضي الله عنها.

يقول هاشم معروف الحسني في كتابه «سيرة المصطفى نظرة جديدة» «وقد أنجبت له ستة أولاد ما بين ذكر وأنثى: القاسم وبه يُكنى، زينب ، ورقية ، وأم كلثوم، وعبد الله، وفاطمة»... ثم ذكر بإيجاز حياة كل منهم ووفاته ومن قوله: «وأسرعتْ هالة أم أبي العاص بن الربيع وكانت أختاً لخديجة لتخطب منها كبرى بناتها زينب إلى ولدها المعروف بين المكيين بجاهه وماله وأمانته ومروءته»[1].

وفي هذا النص وغيره مما سبقَ ردٌ بليغٌ على جعفر مرتضى العاملي الذي يَدَّعي أن زينب ورقية وأم كلثوم ربائب رسول الله ﷺ وأن أمهن هالة أخت خديجة، ولفقر هالة ضمت خديجة أولادها إليها، مع أن كل النصوص التي أوردناها من كتب أئمة علماء الشيعة تُجمع على أن هالة أم أبي العاص بن الربيع فكيف تكون زينب أيضاً أمها هالة فيكون الابن تزوج أخته!؟

وأي فقرٍ يصيب هالة وابنها من التجار المعدودين في مكة أمانةً ومروءةً ومالاً كما ذكر هاشم معروف الحسني في النص السابق!؟

---

(١) سيرة المصطفى: نظرة جديدة ص٦٤.

١٦- الشيخ محمد تقي التستري:

وهو من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين وهو عالم بالرجال وله من المصنفات الكثير في هذا المجال.

قال الشيخ محمد تقي التستري في كتابه «تواريخ النبي والآل» تحت ذكر أولاد النبي ﷺ فذكر بناته الأربعة ثم نقل آراء علماء الإمامية منهم الكليني في (الكافي ٣/ ٢٣٦)، وابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في (الخصال ص٤٠٤)، ومصعب الزبيري في (نسب قريش ص١٢) والمسعودي في (مروج الذهب ٢/ ٢٩١)، ولم يذكر أي حديث عن كون رقية، أو أم كلثوم، أو زينب ربائب النبي ﷺ لابناته[1].

١٧- رأي المرجع الديني محمد حسين فضل الله[2]

ورد إليه سؤال نصه: «قرأت للشيخ المفيد في:«المسائل العكبرية» قوله:إن بنات النبي ﷺ أكثر من واحدة وهن: فاطمة ورقية وأم كلثوم، فهل هذا محل وفاق أم يختلف فيه العلماء؟»

فأجاب:«إن ظاهر القرآن يؤكد ذلك:«قل لأزواجك وبناتك» فلو لم يكن لديه إلا بنت واحدة فكيف يخاطبه القرآن بالجمع، فهو هنا يتحدث عن واقع لا عن أشياء فرضية، فظاهر

(١) تواريخ النبي والآل ص٧٦ وقد فَصَّل التستري القول فذكر الحديث في كتاب الخصال لابن بابويه ص٤٠٤، وقرب الإسناد للحميري ص٩، والمسائل السروية للمفيد ورأيه ٧/ ٩٢ والمعارف لابن قتيبة ص٨٤، ونسب قريش لمصعب الزبيري ص٢٢، ومروج الذهب للمسعودي ٢/ ٢٩١، والكافي للكليني ١/ ٤٣٩. وقد ذكرت جل هذه المصادر تفصيلاً التي اعتمد عليها التستري.

(٢) من كبار علماء الشيعة الإمامية المعاصرين وهو أحد المراجع ويحيا في لبنان.

القرآن يدل على أن للنبي ﷺ أكثر من بنت، ومشهور المؤرخين كذلك وإن كان بعضهم يقول إنه ليس لديه بنات سوى الزهراء[1].

ويقول في موضع آخر:

إن من المعلوم تاريخياً أنه قد وُلد لرسول الله ﷺ عدة ذكور، لكنهم ماتوا صغاراً، وأما البنات فمن المعلوم تاريخياً أيضاً بل المشهور والمتسالم عليه بين محققي الفريقين ومؤرخيهم- أنه كان للنبي ﷺ من البنات: زينب، وأم كلثوم، ورقية وأنهن عشن وتزوجن.

وإن ذهب شاذ من المعاصرين تبعاً لشاذٍ من المتقدمين إلى نفي كون هؤلاء من بنات النبي ﷺ مدعياً أنهن ربائب له؛ وهذا من أغرب الآراء وأعجبها كونه مخالفاً لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الأحزاب: ٥٩

١٨- رأي محمد هادي اليوسفي:

قال في موسوعته للتاريخ الإسلامي: «أولاد خديجة من النبي ﷺ .

روى الصَّفار بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: وُلد لرسول الله ﷺ من خديجة: القاسم، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة»[2].

ثم عَدَّد المصادر بعد ذلك فقال: «روى الحديث الشيخ الصدوق في «معاني الأخبار» والحيدري، والشيخ الطوسي في «مكارم الأخلاق» وابن الأثير في «أُسد الغابة»، وراجع «نسب قريش» لمصعب الزبيري، و«الإصابة»، و«السيرة الحلبية» ...»[3].

---

(١) الندوة ج٥ ص٤٨١.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ١/ ٣٣٩.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي ١/ ٣٣٩.

١٩- الشيخ محمد رضا الحكيمي:

قال في كتابه «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» تحت اسم أُمامة.

«أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع: كان النبي ﷺ يحبها فدخل على أهله» إلى أن قال: «فقال: لأعطينها أحبكن إليَّ. فقلن: يدفعها إلى ابنة أبي بكر. فدعا بابنة أبي العاص من زينب بنت الرسول ﷺ فعلقها في عنقها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة الصديقة فاطمة، ثم تزوجها المغيرة بن نوفل»[1].

وذكر تحت اسم أم البنين الكلابية «تزوج بأم البنين أي علي بن أبي طالب بعد وفاة الصِّديقة فاطمة، أو بعد زواجه من أمامة بنت زينب بنت الرسول».

وذكر تحت اسم زينب «زينب بنت محمد بن عبد الله ﷺ ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ فلما ترعرعت وبلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لابنها أبي العاص بن الربيع فزوجها رسول الله لأبي العاص... وأسلم أبو العاص بن الربيع سنة «٧هـ» في المحرم فرد عليه رسول الله ﷺ زينب بذلك النكاح الأول وفي رواية رد عليه ابنته بنكاح جديد وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة»[2].

كما ترجم المصنف لخديجة رضي الله عنها فكان مما قاله بعد ذكره زواجها الأول «فتزوجها رسول الله وولدت له ﷺ القاسم، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم»[3].

---

(١) أعيان النساء عبر العصور المختلفة ص١٤٣-١٤٥.

(٢) أعيان النساء عبر العصور المختلفة ص١٨٩.

(٣) أعيان النساء عبر العصور المختلفة ١٠٦-١٠٧.

٢٠- محمد الحسيني:

وأود هنا أن أختم حديثي هذا عن واحد من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين ورأيه فيما افتراه جعفر مرتضى العاملي وما أثاره من فتنة في كتابه «هوامش نقدية: قراءة في كتاب مأساة الزهراء» لمحمد الحسيني. يقول في رده على افتراءات جعفر مرتضى العاملي:

«ومع ذلك فالأكثر إشكالية والأعقد هو أن العاملي نفسه لا يرى حجية قول الفقهاء في المسائل التاريخية لمجرد كونهم فقهاء، لأن تبحرهم وتضلعهم في الفقه وبعض حقول المعرفة الإسلامية الأخرى لا ينسحب على حقل تاريخ أو أي حقل آخر ولذلك لم يجد العاملي غضاضة في مناقشة المفيد في مسألة بنات النبي ﷺ غير فاطمة الزهراء.

قال عن الشيخ المفيد: «...غير أن تبحره في العلم لا ينسحب على جميع العلوم يقصد الشيخ المفيد..

ومعنى كلامه أن الشيخ المفيد وإن كان حجة في الفقه وما يدخل في اختصاصه كفقيه فإنه ليس كذلك في حقل التاريخ وعليه فلا حرج من مناقشته وعدم الاعتناء بآرائه التاريخية وقبولها قبول المسلمات».

وفي ضوء هذه الرؤية خالف مرتضى العاملي وبجرأة ما عليه العلماء وخاصة الشيخ المفيد في مسألة بنات النبي ﷺ ولم يجد بأساً في الخروج على اتفاقهم فنفى أنْ يكون للنبي ﷺ من البنات غير الزهراء مع أن كلمات أعلام الشيعة منذ عهد الشيخ المفيد إلى ما يقرب عصرنا متضافرة على أنّ له من البنات غيرها.

ولم تكن هذه المقولة التاريخية اليتيمة التي يخالف فيها مرتضى العاملي مشهور العلماء بل له غيرها المزيد ومن ذلك رأيه في دفن النبي ﷺ وأنه ـ حسب رأيه ـ دفن في بيت فاطمة مع أنّ المعروف والمشهور أنه دفن في حجرة عائشة ......

ومن ذلك خلافه المشهور بشأن زواج خديجة وإنها لم تكن متزوجة قبل النبي إلى غير ذلك من المقولات التاريخية المخالفة لما عليه المشهور والمعروف(١).

(١) هوامش نقدية: قراءة في كتاب مأساة الزهراء لمحمد الحسيني ص١٠-١١، طبعة الكويت.

الفصل الثالث

الأدلة التي استدلوا بها على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ والرد عليها

الفصل الثالث

الأدلة التي استدلوا بها على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ والرد عليها

أَعرض هنا ما أثير من شبهات اعتبرها أصحابها حججاً وأدلة ثم أبين الرد عليها بعد ذكر كل شبهة مع إيرادي لمن تبنى من العلماء هذا الرأي أو ذهب إليه

الشبهة الأولى: أنهن بنات هالة أخت خديجة.

يقول نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ):

«لأن زوجتي عثمان إِما من زوج خديجة الأول أو من أختها وكانت فقيرة فربتها خديجة في بيتها وهذا هو الأصح عندنا»[١].

الجواب:

والجواب عن ذلك يمكن استخلاصه من هاشم معروف الحسني حيث يقول:

«وأسرعتْ هالة أم أبي العاص بن الربيع وكانت أختاً لخديجة لتخطب منها كُبرى بناتها زينب إلى ولدها المعروف بين المكيين **بجاهه وماله وأمانته** ومروءته»[٢].

قلتُ:

في هذا النقل جواب عن هذه الفرية إذ كيف يكون ابن هالة من التجار المعدودين بين المكيين بجاهه وماله ويترك إخواته يتربين في حجر خديجة ويصبحن بنات رسول الله ﷺ على أساس أنهن ربائبه!

---

(١) زهر الربيع ٢/ ٣٣٦.

(٢) سيرة المصطفى: نظرة جديدة ص٦٤.

فهل يصح أن تكون هالة فقيرة وابنها من أغنياء وتجار مكة**!!**

وإذا كانت زينب ابنة هالة وربتها خديجة فكيف تخطب هالة زينب لابنها أبي العاص بن الربيع**!** وهل يجوز أن يتزوج الأخ أخته؟

يقول ابن شهرآشوب وغيره: «يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي «الأنوار» و«البدع» أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة»[1].

فكيف بعد هذا يُعقل أن زينب ابنة هالة وتزوجتْ العاص بن الربيع الذي أمه هالة أيضاً أخت خديجة **!؟**

الشبهة الثانية: أنّ زينب ابنة خديجة من أبي هالة النباش بن زرارة.

استدل جعفر مرتضى العاملي بعبارة مغلطاي[2] عن خديجة، «ثم خلف عليها أبو هالة النباش بن زرارة فولدت له هنداً والحرث **وزينب** وكانت تُكنى أم هند وتدعى الطاهرة».

الجواب: يريد جعفر مرتضى العاملي أن يخلط ذهن القارئ فتكون زينب تلك هي ابنة خديجة من أبي هالة النباش بن زرارة وليست بنت رسول الله ﷺ وهذا ما لم يقل به أحد من علماء الأنساب والتواريخ.

كما أنّ اسم زينب مشتهر في الجاهلية والإسلام، ثم إنّ أَبا العاص بن الربيع تزوج زينب والذي زوجه رسول الله ﷺ والذي رد إليه زينب بعد إسلامه هو رسول الله ﷺ أيضاً وقد

---

(١) المناقب ١/٢٠٦.

(٢) هو أحمد بن أبي الغيث الشهير بمغلطاي الحنفي، متكلم، ومؤرخ، وأديب، وخطيب وُلد بالمدينة، ونشأ بها وأَمَّ بالمسجد النبوي ودرس وخطب به، وتوفي ودفن بالبقيع.

ذكر رسول الله ﷺ صهره (أبو العاص بن الربيع) بالخير لما علم بعزم علي بن أبي طالب الزواج من ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة الزهراء.

فقد روى البخاري بسنده عن علي بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إليَّ من حاجة تأمرني بها؟ فقلتُ:لا. فقال: له: فهل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسي إنَّ علي بن أبي طالب خطيب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعتُ رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذٍ محتلم فقال:إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال:«حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبداً»[1].

ولو فرض أنّ لخديجة رضي الله عنها ابنة من أحد أزواجها السابقين واسمها فاطمة فهل سينطبق هذا ويقبل بأن يُقال أن فاطمة الزهراء هي ربيبة رسول الله ﷺ وليست ابنته بل ابنة خديجة!؟

علماً بأنّ اسم فاطمة أيضاً كان منتشراً في الجاهلية والإسلام.

فلماذا لا يلتبس هنا على ذهن القارئ أيضاً كما حاول أن يلبس عليه في مسألة زينب رضي الله عنها.

وفيما يتعلق بعبارة «زينب بنت خديجة» فهناك خبيئة سوف أتحف بها القارئ الكريم قبيل الانتهاء من هذه الشبهات وردودها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع رسول الله ﷺ رقم (٢٩٤٣) وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ رقم (٢٤٤٩).

الشبهة الثالثة: كلام عمرو بن دينار حول زينب بنت رسول الله ﷺ.

يورد الشيخ جعفر مرتضى العاملي نصاً فيه حديث رواه عمرو بن دينار ذكر فيه أن أبا العاص تزوج بنت خديجة. يقول: «وعن عمرو بن دينار: أن حسن بن محمد بن علي أخبره أن أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان زوجاً لبنت خديجة ...» فالتعبير أولاً ببنت خديجة يشير أنها لم تكن ابنته ﷺ[1].

الجواب: إضافة إلى ما سلف من جواب أقول:

ليس معنى القول هنا بأنّ زينب ليست ابنة رسول الله ﷺ بدليل ما اشتهر عن الحسن والحسين أنهما ابنا الفواطم.

فالنسبة للأمهات تكون من قبيل الشرف والتميز.

كما يُقال: محمد بن الحنفية نسبة لأمه وهذا لا يشكك في كونه ابن علي رضي الله عنه بل صنفت العديد من الكتب في بيان مَنْ نُسب إلى أمه من الشعراء والمحدثين والعلماء[2].

بل هناك العديد من الصحابة رضوان الله عليهم نُسبوا إلى أمهاتهم ولا يعني ذلك نفي انتسابهم للآباء أو التشكيك في نسبهم.

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢/ ١٢٩ .

(٢) انظر – غير مأمور– «ألقاب الشعراء ومَن يُعرف منهم بأمه»، لمحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) حققه عبد السلام هارون، وكتاب:«من نُسب إلى أمه»، حققه أيضاً عبد السلام هارون، وكتاب «مَن نُسب إلى أمه» للميمني عبد العزيز، و«معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم» للدكتور فؤاد صالح.

الشبهة الرابعة: عُمْر زينب عند زواجها.

أشار بعض العلماء إلى وقت ولادة زينب ﵂ وعمرها عند الزواج الذي افترضه محمد حسن آل ياسين أنه عشر سنوات، وعلى فرض ذلك فإن النساء كُن في الجاهلية وفي مناخ البيئة في الجزيرة العربية يبلغن مرتبة النساء (البلوغ) في سن مبكرة ولنا أن نسأل هنا ماذا كان عُمْر فاطمة الزهراء عند زواجها؟

ذكر محمد تقي التستري في كتابه «تواريخ النبي والآل» أن مولد الصِّدِّيقة كان بعد النبوة بخمس سنوات كما صرح الكليني في «الكافي»، وفي «بحار الأنوار» (٤٣/ ٦)، والمسعودي في «إثبات الوصية» ص١٥٤، وهذا هو الأصوب، وهناك قول آخر يرى ولادتها بعد سنتين من المبعث في «مصباح التهجد» ص٧٣٣ لشيخ الطائفة، والعامة (أي أهل السنة) ترى مولدها بعد البعثة بخمس سنين، قال التستري:«والتعويل على رواية الخاصة (أي الشيعة) فعلى هذا يكون عُمْر فاطمة ﵂ عند زواجها في السنة الأولى من الهجرة تسع سنوات وعلى القول الثاني للشيعة يكون عمرها اثنتي عشرة سنة»[1].

---

(١) انظر المسألة تفصيلاً في: «تواريخ النبي والآل» ص٢٤.

الشبهة الخامسة: المنافسة بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان!

ادعاء أن علماء السنة والمؤرخين جعلوا من عثمان بن عفان ومن أبي العاص بن الربيع صهرين لرسول الله ﷺ لتكون هناك منافسة مع مكانة علي بن أبي طالب.

الجواب: وجواب ذلك أنّ المسألة ليست مباراة رياضية، ومكانة علي معروفة بين الصحابة وكذا مكانة غيره.

وماذا سوف يقول هؤلاء العلماء في مصاهرة رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبي سفيان بن حرب لما تزوج من عائشة بنت الصِّديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان هل في هذا منافسة أيضاً ؟!

الشبهة السادسة: صياغة قصصية جديدة للتاريخ

أورد الشيخ جعفر مرتضى العاملي حبكة قصصية ليبين أنّ زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات هالة أخت خديجة وقد ربتهم خديجة وضمتهم إليها، وهو ادعاء غريب ويصلح كقصة أو مسرحية خاصة مع توالي الأحداث التي ذكرها العاملي وتشابكها مع وجود المفاجأة في نهاية القصة.

ولنتأمل معي أيها القارئ الكريم أحداث هذه القصة كما يتخيلها جعفر مرتضى العاملي :

هالة أخت خديجة

زوج هالة الأول اسمه: رجل مخزومي لم يذكر لنا اسمه.

ولدتْ هالة لزوجها الأول هذا بنتاً اسمها هالة.

مات زوج هالة الأول، ثم خلف عليها زوج آخر تميمي يُقال:أبو هند ولدت هالة للزوج الثاني ولداً: اسمه هند.

كان لهذا الزوج الثاني زوجة أخرى قد ولدت له زينب ورقية ثم ماتت.

فلما مات الزوج الثاني لحق هند بقوم أبيه.

وبقيتْ هالة أخت خديجة مع الطفلتين اللتين من الزوجة الأخرى أي زينب ورقية.

ثم ماتتْ هالة فضمتْ خديجة الطفلتين فنسبتا لرسول الله ﷺ مع أنهما ابنتا أبي هند زوج أخت خديجة.

الجواب:

أنت أيها القارئ الكريم تلاحظ تلك الموهبة الكامنة لدى الشيخ جعفر مرتضى العاملي في إعادة صياغة أحداث التاريخ لجعله يصلح كسيناريو لقصة أو لمسرحية.

ألا تلاحظ حبكة القصة والأحداث والمفاجأة في النهاية وعنصر الحركة وكثرة من ماتوا وانتسب أولادهم لغيرهم.

فقد مات أبو هالة الزوج الأول لهالة ثم مات أبو هند الزوج الثاني لهالة ثم ماتت زوجة أبي هند الأولى التي ولدت له زينب، ورقية، ثم ماتت هالة أخت خديجة.

أحداث دامية صاغتها يد الشيخ والعجيب أنه لم يُكتشف حتى الآن مع أن موهبته صياغةً وتأليفاً وإخراجاً واضحة جداً.

وهلا سأل الشيخ نفسه، كما انضم ولحق هند بقومه لم لا تلحق زينب ورقية بقوم أبيهما أو قوم أمهما؟!

ولماذا تضمهم هالة لها أصلاً وهما بنتان لضرة سابقة لها!؟

ولماذا تضم خديجة البنتين بعد موت هالة مع أن من أبنائها أبا العاص بن الربيع من التجار المعدودين بمكة ويكفي أن أباه من عبد شمس بن عبد مناف.

فأسألكم بالله هل في الجاهلية كانت النساء هن اللواتي يكفلن الأطفال اليتامى مع وجـود الرجال القادرين على ذلك؟

ولماذا لم يذكر العلامة في أحداث القصة الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف أحد أزواج هالة والتي ولدت له أبا العاص بن الربيع؟

الشبهة السابعة: افتراض وجود رقيتين وأم كلثومتين.

هل هي رقية بنت رسول الله ﷺ أم أخرى؟

يبدي الشيخ جعفر مرتضى العاملي تعجبه إذ كيف تتزوج رقية قبل البعثة بابن أبي لهب ثم يفارقها ليتزوجها عثمان ثم تهاجر معه الهجرتين.

ويخرج الشيخ من هذا العجب بنتيجة واحدة وهي: أن رقية التي تزوجها عثمان بن عفـان غير رقية التي يدعى أنها بنت الرسول ﷺ والقول نفسه يقال عن أم كلثوم.

الجواب:

أقول:لماذا إذاً لا يجوز أن تكون فاطمة التي تزوجها علي بن أبي طالب ليست هـي فاطمـة بنت رسول الله ﷺ وتكون فاطمة أخرى!؟

أو تكون فاطمة الزهراء ربيبة رسول الله ﷺ لا ابنته فتكون بنت هالـة وقـد ضـمتها لهـا خديجة!؟

فكما أن افتراضات وجود أكثر من رقية، وأكثر من أم كلثوم، وأكثر من زينب يوجب علينا أن نفترض وجود أكثر من فاطمة.

وكما أنه توجد احتمالات أنّ رقية، وأم كلثوم، وزينب ربائب رسول الله ﷺ فكذلك توجد احتمالات أنّ فاطمة ربيبة رسول الله ﷺ لا ابنته[1].

والعجيب أنه كلما طرحت مسألة ما مِنْ المسائل طُرحتْ الشبهة نفسها بأنه يجوز أن تكون المقصودة بذلك مسماة أخرى.

فمثلاً إذا طُرحت مسألة زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي عليه السلام[2].

قيل: هي أم كلثوم أخرى كأن تكون أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، أو هي جنية تشبهت بأم كلثوم، أو هي أم كلثوم لكن ليست أمها فاطمة الزهراء.

وكذلك في زواج السيدة سَكينة بنت الحسين من مصعب بن الزبير، قيل من تلك الشبهات أن المقصود سكينة أخرى من المغنيات أو الجواري وليست سكينة بنت الحسين عليه السلام .

فهل سنظل على هذا النمط من البحث العلمي لإنكار ما هو ثابت في جل المصادر والمراجع التاريخية بخلاف مراجع الأنساب!!

---

(١) لا شك أن القارئ الكريم يعلم أن هذه الافتراضات لبيان هذا الوهم الناتج من طرح تلك الشبهة.

(٢) للشيخ جعفر مرتضى العاملي رسالة أيضاً في نفي زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي ينهج فيها النهج نفسه في الشبهات وتأصيلها.

الشبهة الثامنة: أنّ رقية وأم كلثوم كانتا ربيبتيه من جحش.

وردت هذه العبارة في ذكر المسألة كون رقية وأم كلثوم كانتا ربيبتي رسول الله ﷺ من جحش.

ذكر العبارة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) في «بحار الأنوار» (٢٢/ ٣٦٧) وابن شهرآشوب في «المناقب» (١/ ٢٠٩).

وذكرها كل من نقل عنهما أن العبارة وردت كما نص ابن شهرآشوب وغيره في «الأنوار» و«الكشف» و«اللمع» وكتاب البلاذري.

- الجواب:

وعبثاً حاولت أن أعرف مَنْ هو (جحش) هذا ولكن دون جدوى.

وفتشت المراجع والمصادر سطراً سطراً وكلمةً كلمةً لأجد ذكراً لجحش هذا ولكن دون جدوى.

فمسألة بنات رسول الله ﷺ ترتبط في أحداثها على حد زعم هؤلاء العلماء بأشخاص محددين هم:

زينب ، ورقية ، وأم كلثوم: بنات الرسول ﷺ .

عتيق بن عائذ المخزومي: زوج خديجة الأول.

زرارة بن النباش الأسدي: زوج خديجة الثاني وكنيته أو هالة.

خديجة بنت خويلد: أول أزواج رسول الله ﷺ.

هالة بنت خويلد: أخت خديجة وأم أبي العاص بن الربيع الذي تزوج زينب بنت الرسول ﷺ .

هؤلاء هم الأشخاص المرتبطون بالمسألة فمن هو جحش هذا؟

لقد ظللت أكثر من عامين أحاول معرفة مَنْ هو جحش هذا فلم أصل لشيء فعلمتُ أَنَّ هؤلاء العلماء كمن يجمع الحطب ليلاً فلا يدري ما فيه وإلا فليدلنا أي عالم من هؤلاء العلماء عن سر جحش هذا.

فزوج هالة بنت خويلد اسمه الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف.

فيا ترى مَنْ هو جحش هذا؟!!

عود إلى الخبيئة

كُنتُ قد وعدت القارئ في جواب الشبهة المتعلقة بزينب بنت خديجة والتي أثارها الشيخ جعفر مرتضى العاملي في كتابه «الصحيح من سيرة النبي الأعظم».

فهو يحاول أن يثبت أن زينب بنت خديجة من زوجها الأول فهي ربيبة رسـول الله ﷺ لا ابنته[1] ونسي الشيخ جعفر مرتضى العاملي أنه حاول أن يثبت أن خديجة رضي الله عنها تزوجها رسول الله ﷺ بكراً لا ثيباً وأنها ما تزوجت أحداً قبل النبي ﷺ قال تحت عنوان: «هل تزوجت خديجـة بأحد قبل النبي ﷺ».

ثم إنه قد قيل: إنه ﷺ لم يتزوج بكراً غير عائشة وأما خديجة فيقولون: إنها قـد تزوجـت قبله ﷺ برجلين ولها منهما بعض الأولاد... أما نحن فنقول:إننا نشك في دعواهم تلك...».

ثم أخذ يُعدد شبهاته ليثبت أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة بكراً لا ثيباً ولا شك أنه قول يخالف كل من سبق من العلماء والمؤرخين والنسابين لكن هكذا دعاوى الشيخ جعفـر مرتـضى العاملي ومن يطالع كتابه السالف الذكر في مجلداته الإثنى عشر يجد عجباً.

---

(١) راجع ذلك في كتابه السالف الذكر ٢/ ١٢٩ تحت عنوان «هل زينب بنت الرسول ﷺ» طبعة دار السيرة.

خاتمة

كانت تلك الأوراق أيها القارئ الكريم، بياناً لما أثير قديماً وأعيد حديثاً لمن شذوا عن النهج بدعاوى لا برهان عليها ولا دليل ولا جدوى من طرحها .

ترى ما الذي يفيد أمتنا الإسلامية الآن بالتمسك بتلك القضايا وإعادة طرحها في مجلدات مع ما حوت من شذوذ في الرأي و مخالفة لأساطين العلم من المتقدمين والمتأخرين.

إنَّ أمتنا الإسلامية الآن في أشد الحاجة لأمرين أساسين:

أولهما:كلمة التوحيد بكل ما تقتضيه هذه الكلمة من مهام ومسؤوليات.

وثانيهما: وحدة ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(آل عمران/ ١٠٣).

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال/ ٤٦).

نعم هذان هما الأمران الأساسيان فأين مَنْ يتصدون لما يدور حولهما من قضايا بدلاً من إشاعة الأوهام التي لا تفيد الآن من مثل:

أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة بكراً، وأنه ﷺ دفن في بيت ابنته فاطمة لا في بيت الصديقة عائشة ﵂، وكان ﷺ مسنداً رأسه عند موته في حجر علي بن أبي طالب ﵁، وأن فاطمة الزهراء دفنت في بيتها لا في البقيع، وأن الصِّديقة عائشة ﵂ لم تكن جميلة وكذلك حال أبي بكر الصِّديق وغير ذلك من أوهام لا تفيد الباحث المسلم في شيء اللهم إلا بلبلة العقول لكن الرد على من يثيرون ذلك واجب لبيان الحق وإظهاره ولعلي قد أصبت فيما سلف من بيان

اللهم اغفر لي زلاتي وما قصرتُ فيه إنك رؤوف غفور رحيم.

أهم المراجع والمصادر

– أعيان النساء عبر العصور المختلفة، الشيخ محمد رضا الحكيمي، ط مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

– أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م. حققه وعلق عليه محمد باقر المحمودي.

– تراجم أعلام النساء، الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

– خلاصة الأقوال، العلامة الحِلي «ت٧٢٦هـ »، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ .

– رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي «من أعلام ق٥»، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي، ط سرور ودار الحديث، قم ١٤٢٢هـ .

– رجال ابن داود الحِلي «ت٧٤٠هـ»، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ط منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ومنشورات الرضا، قم، ١٣٩٢هـ .

– رجال النجاشي، النجاشي «ت٤٥٠هـ»، ط مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٦هـ .

– الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار، حسون قلارجي الـدُلفي، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

– زبدة البيان، المقدسي الأردبيلي «ت٩٩٣هـ»، تحقيق محمد الباقر اليهبودي، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.

– سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ط دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ ١٩٩٧م. تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي. وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي.

– سيرة المصطفى نظرة جديدة، هاشم معروف الحسيني، ط دار التعارف للمطبوعات بيروت ـ لبنان ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

– الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ جعفر مرتضى العاملي، دراسة وتحليل نشر جماعة المدرسين ـ قم ـ إيران ١٤١٤هـ . منه طبعتان إحداهما في عشرة مجلدات والأخرى في ثلاثة.

– طرئف المقال، السيد علي البروجردي «ت١٣١٣هـ»، تحقيق مهدي الرجائي، ط بهمن قم ١٤١٠هـ.

– قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ط مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٩هـ.

– الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي «ت١٣٥٩هـ»، مكتبة الصدر، طهران.

– المسائل السروية، الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري، ط مهر ـ قم ١٤١٣هـ، تحقيق صائب عبد الحميد.

– المستدرك على الصحيحين، الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

– مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي «١٤٠٥هـ» ط حيدري، طهران، ١٤١٥هـ .

– معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي، «ت١٤١١هـ» ، ١٤١٣هـ.

– المناقب، ابن شهرآشوب السروي المازندراني، ط دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، تحقيق وفهرسة د. يوسف البقاعي.

– موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي، ط مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٧هـ .

نقد الرجال، التفرشي «من أعلام القرن ١١ »، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ط ستارة، قم، ١٤١٨هـ.

– الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ت٣٣٤هـ، ط مؤسسة البلاغ بيروت ـ لبنان ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

– هوامش نقدية: قراءة في كتاب مأساة الزهراء، محمد الحسيني، ط٢ الكويت ١٩٩٧م. دار النشر مجهولة.

– وفاة الصِّدِّيقة الزهراء، عبد الرزاق المقرم، ط مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣.


تم بحمد الله